دعوى التعارض بين آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية من صحيح البخاري عند القرآنيين.

حديث: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإنَّ رأس مائة، لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» -أنموذجا-

The claim of conflict between verses from the Holy Quran and prophetic hadiths from Sahih Bukhari in the Qur'anics

- Hadith: "I saw you this night, the head of a hundred, there is no one left on earth today" - model

عثمان عفون[1]

طالب دكتوراه في الحديث وعلومه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة- قسنطينة

affouneathman@gmail.com

أ.د سلمان نصر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميَّة- قسنطينة

sotehisouad@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2020/10/22القبول 2021/04/05 النشر علي الخط 2021/09/15

Received22 /10/2020 Accepted 05/04/2021 Published online15 //2021

ملخص:

يسعى هذا المقال لتسليط الضوء على مسألة مهمة لها علاقة بالشبه المثارة من طائفة القرآنيين حول السنة النبوية عموما، وصحيح البخاري خصوصا، ألا وهي دعوى التعارض بين جملة من القرآن الكريم وأحاديث نبوية في صحيح البخاري، وحاولت فيه ومن خلال كلام أهل العلم بيان أنه لا تعارض حقيقي بين القرآن والسنة -والتي منها صحيح البخاري-، موردا أنموذجا من أحاديث النبي ﷺ في صحيح البخاري مما توهم القرآنيون تعارضه مع القرآن، ومناقضته له، والرد عليهم، وختمت هذا المقال بذكر بعض أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: دعوى، التَّعارض، القرآن الكريم، صحيح البخاريِّ، القرآنيِّين.

Abstract:

This article seeks to shed light on an important issue related to the quasi raised by the Quranists about the prophetic Sunnah in general, and Sahih al-Bukhari in particular, which is the claim of contradiction between verses from the Holy Qur'an with prophetic hadiths from Sahih al-Bukhari, and I tried in it and through the words of scholars to show that no There is a real conflict between the Qur'an and the Sunnah, of which Sahih al-Bukhari is an example of the hadiths of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, in Sahih al-Bukhari, which the Qur'anists have fancied their contradiction with the Qur'an, its contradiction to it, and the response to them. I concluded this article by mentioning some of the most important findings reached.

Key Words: Lawsuit, Inconsistency, The Holy Quran; Sahih Bukhari, Quranists.

[1] المؤلّف المرسل: عثمان عفون البريد الإلكتروني:**affouneathman@gmail.com**

مقدِّمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ. أما بعد:

"فإن المولى سبحانه أنزل كتابه ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: 7][1]، ووكَّل سبحانه بيان كتابه لنبيه ﷺ، فجاءت السنة شارحة للقرآن ومبينة له، تفسر مبهمه، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقه، وهي محكمة في ذلك كله، إلا أنه ربما وقع فيها ما يدخل في حكم المتشابه، فربما روي عنه ﷺ حديثا يوهم معارضة آية قرآنية، وربما روي عنه تفسير آية ما، وفي هذا التفسير ما يوهم معنى مشكلا.

ولما كانت نصوص الوحيين فيها محكم ومتشابه فقد نفذ من تلك النصوص الطاعنون في الإسلام؛ ليثيروا الشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، تارة بالطعن فيهما، وتارة بالتشكيك وإثارة الشبه حولهما، يريدون بذلك تضليل الأمة، وصدها عن دينها القويم، وإن تستروا في ذلك تحت راية البحث العلمي، وبيان الإسلام الصحيح.

إلَّا أن الله ﷻ رد كيدهم في نحورهم؛ فهيأ لكتابه وسنة نبيه ﷺ رجالا أفذاذا من علماء المسلمين، ينفون عنهما انتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، فكشفوا زيغ تلك الشبه والأكاذيب، وأزاحوا الستار عن خطرها وكيدها، وبينوا أن نصوص الوحيين حق وصدق، لا تتعارض ولا تتناقض، وقد ألفوا في ذلك التصانيف النافعة، اتخذها من جاء بعدهم قدوة، جزاهم الله خير الجزاء"[2].

ومن الطوائف الضالة التي انبرت للطعن في سنة النبي ﷺ وإثارة الشبهات حولها من يتسمى المنتسبون إليها بالقرآنيين[3]، وتسمت هي بأهل القرآن، بهتانا وزورا؛ إذ "حلت نفسها بحليته، وهي عاطلة منه"[4]، والعبرة بالحقائق لا بالمسميات، وهم "إنما يصطنعون الحرص عليه، والدعوة إليه، والعمل على وحدة الأمة، وبينما يعلنون ذلك يسعون إلى تحقيق أغراضهم الخبيثة من [تشويه صورة

([1]) "﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾؛ أي: من القرآن آيات بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؛ أي: وهذه الآيات المحكمات هي أصل هذا الكتاب، ومعظمه الذي يرجع إليه عند الاشتباه ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾؛ أي: ومن القرآن آيات أخر يلتبس معناها، أو تشتبه دلالتها على كثير من الناس أو بعضهم". التفسير المحرر، مجموعة من العلماء، ج 2، ص 32.

([2]) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم -عرض ودراسة-، أحمد القصير، ص 5-6. مع بعض التصرف.

([3]) ((القرآنيون)) طائفة ضالة مبتدعة، كان مبتدأ ظهورها في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري في شبه القارة الهندية، على يد زمرة من أبناء تلك البقعة، وعلى رأسهم أحمد خان، وقد ارتبط مسمى طائفة القرآنيين في هذا العصر بأحمد صبحي منصور شيخ الطائفة، الذي يسعى بكل ما أوتي من قوة [وذلك بتأليف عديد الكتب، ونشر مئات المقالات، إلى جانب المؤتمرات التي يحاضر بها] إلى إحياء هذا الفكر الضال، وبثه في أوساط المسلمين، وإلباسه لباس الإصلاح، وتبصير المسلمين بحقائق الإسلام. وأعظم أصولهم كما هو ظاهر من تسميتهم الإيمان بالقرآن وحده مصدرا للتشريع، وإنكار السنة النبوية، وقد جاء في ((موقع أهل القرآن)) على الأنترنت في التعريف بموقعهم ما يؤيد هذا، قالوا: "هو موقع يجمع كل من يؤمن بأن القرآن هو المصدر الوحيد للإسلام وشريعته، وأنه لم يفرط في شيء يحتاج إليه المسلمون، وأنه نزل تبيانا لكل شيء؛ لأنه سنة الله الذي كان خاتم النبيين محمد ﷺ مأمورا باتباعه وحده". انظر: تفصيل التعريف بها كتاب: القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، خادم حسين إلهي بخش، ص 15-205.

([4]) شبهات القرآنيين، عثمان بن معلم محمود، ص 5.

الإسلام] عن طريق التشكيك في السنة النبوية المطهرة، وذلك بإثارة الشبهات ضدها، والزعم بأنها ليست من الدين، ولا صلة لها بالتشريع الإسلامي، ويزعمون أن القرآن هو المصدر الوحيد للشريعة الإسلامية"[1].

ولو كانوا صادقين في دعواهم أنهم أهل القرآن لاتبعوا سنة النبي ﷺ؛ لأنها وحي من الله ﷻ كما أخبر بذلك في آيات من كتابه، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾ [النجم: 3-4]؛ "أي: ليس نطقه صادرا عن هوى نفسه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾؛ أي: لا يتبع إلا ما أوحى الله إليه من الهدى والتقوى، في نفسه وفي غيره.

ودل هذا على أن السنة وحي من الله لرسوله ﷺ، وأنه معصوم فيما يخبر به عن الله تعالى وعن شرعه؛ لأن كلامه لا يصدر عن هوى، وإنما يصدر عن وحي يوحى"[2].

والسنة محفوظة بحفظ الله ﷻ، قال جل وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)﴾ [الحجر: 9]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ (45)﴾ [الأنبياء: 45]، فـ "أخبر تعالى أن كلام نبيه ﷺ وحي، والوحي بلا خلاف ذكر، والذكر محفوظ بنص القرآن، فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله ﷻ، مضمون لنا أنه لا يضيع منه شيء، إذ ما حفظ الله تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع منه شيء، فهو منقول إلينا كله، فلله الحجة علينا أبدا"[3].

ثم إن النبي ﷺ أخبر عن هذه الطائفة ومن كان على شاكلتها من منكري السنة، والطاعنين فيها؛ فعن المقدام بن معدي كرب ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»[4].

قال البغوي: "في الحديث دليل على أنه لا حاجة بالحديث إلى أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه، وقد قال النبي ﷺ: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[5].

وأراد به أنه أوتي من الوحي غير المتلو، والسنن التي لم ينطق القرآن بنصها مثل ما أوتي من المتلو، قال الله ﷻ: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الْبَقَرَة: 129] فالكتاب: هو القرآن، والحكمة: قيل: هي السنة.

([1]) شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود بن محمد مزروعة، ص 3.

([2]) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص 818.

([3]) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ج 1، ص 98.

([4]) أخرجه أحمد، ح 17174. وأبو داود في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح 4604. والترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، ح 2664. وغيرهم. والحديث حسنه الترمذي. صححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود))، ج 3، ص 118. وصحح إسناده محققو المسند، ج 28، ص 411.

([5]) تنبيه: يروى حديث في هذا الباب يوجب عرض السنة على القرآن، وهو حديث مكذوب، مختلق مصنوع، يزعم فيه أن النبي ﷺ قال: «إذا روي عني حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإذا وافقه فاقبلوه، وإن خالفه فردوه».

قال الشوكاني: "قال الخطابي: وضعته الزنادقة، ويدفعه حديث: «أوتيت الكتاب ومثله معه».

قلت: وقد سبق إلى نسبة وضعه إلى الزنادقة: يحي بن معين، كما عنه الذهبي، على أن في هذا الحديث الموضوع نفسه ما يدل على رده؛ لأنا إذا عرضناه على كتاب الله ﷻ خالفه، ففي كتاب الله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، ونحو هذا من الآيات". الفوائد المجموعة، ص 291.

أو أوتي مثله من بيانه، فإن بيان الكتاب إلى الرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النَّحْل: 44]"[1].

ومما يجدر التنبيه عليه أن طعن القرآنيين في سنة النبي مرتكزه على ((صحيح الإمام البخاري))؛ وما ذاك إلا للمكانة التي تبوأها هذا الكتاب عند المسلمين عموما، وأئمة الإسلام خصوصا، وقد : "اتفق العلماء –رحمهم الله– على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد ومعارف، ظاهرة، وغامضة"[2].

"ولذلك كان ((صحيح البخاري)) أكثر كتاب تعرض لحملات النقد والتنقص والتشكيك؛ في مقالات وكتب ومقابلات وغير ذلك"[3].

ومن ألقى نظرة في مواقع القوم تأكد عنده ذلك، فانظر مثلا في موقع ((أهل القرآن)) —الذين القرآن منهم بريء– تجد فيه كما هائلا من طعونات القوم في السنة، وقد نال البخاري القسط الأوفر منها.

ومن تلك المقالات على سبيل المثال —لا الحصر–: ((تناقض أحاديث البخاري مع آيات القرآن))، ((أحاديث البخاري المستهترة برب العباد))، ((هل البخاري عاقل؟، أو حتى مسلم؟))، ((مشكلتي مع البخاري))[4]، ((أفلا يتدبرون البخاري ففيه اختلافا كثيرا في الصلاة))، وغيرها كثير[5].

ومن أبرز أساليب طعن القوم ومن شكالهم من الطاعنين في السنة عموما، وصحيح البخاري خصوصا، ادعاءهم أن هناك تعارضا بين جملة كبيرة من الأحاديث النبوية تعارض ظاهر القرآن الكريم، "وفي حال وجود هذا التعارض فإنه يجب رد الحديث؛ لأن القرآن مقدم عليه فهو قطعي الثبوت"[6].

إلَّا أن هذه الادعاءات ما هي إلا طعونات تفتقر إلى الإثبات، يريد أصحابها التهوين من قدر السنة، وتشكيك عموم المسلمين بمصداقيتها.

وسأتناول في هذا البحث حديثا نبويا مما زعم القرآنيون أنه يعارض ظاهر القرآن، فشنعوا بذلك على البخاري، ورموه بالكذب على رسول الله ﷺ، وهذا الحديث هو قول النبي كما في ((الصحيحين وغيرهما)) عن عبد الله بن عمر —رضي الله عنهما– قال: ((صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ العِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ

([1]) شرح السنة، البغوي، ج 1، ص 201-202.

([2]) شرح صحيح مسلم، النووي، ج 1، ص 14.

([3]) إعلاء البخاري، عبد القادر بن محمد جلال، ص 11.

([4]) هذا عنوان مقال لأحد زعماء القرآنيين، وهو أحمد صبحي منصور، وقد وصف فيه البخاري بالمجوسي الفارسي، وليس هذا بغريب، فإن القوم فيهم شبه بالرافضة، الذين بني منهجهم على السب والشتم، وازدراء أئمة الإسلام الكبار.

([5]) وهذه المقالات، وما كتب في الطعن في البخاري والسنة عموما لا بد أن يتصدى له أهل العلم وطلابه بالرد؛ لأنه قد اغتر بهم فئام من بني جلدتنا، والله المستعان.

([6]) إعلاء البخاري، عبد القادر بن محمد جلال، ص 187.

هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ». وقد زعم فيه هؤلاء أنه مناقض لصريح القرآن؛ إذ ظاهره يوهم أن النبي ﷺ يعلم وقت الساعة على التعيين، وهذا مما استأثر به الله في علم الغيب عنده، وسيظهر لك –أيها القارئ– تدليس القوم، وكذبهم على أتباعهم.

والمقصود من هذا البحث بيان أنه لا تضاد بين السنة الصحيحة والقرآن الكريم، وهذا مما لا خلاف فيه عند أهل السنة والجماعة، وأن ما يستشكله الناس في بعض النصوص من القرآن والسنة مرده إلى أسباب سيأتي ذكرها في البحث، وأما استشكال القوم لنصوص السنة فيشوبه جهل علمي واضح، وكذب فاضح، وقد وسمت هذا البحث: بـ: ((**دعوى التعارض بين آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية من صحيح البخاري عند القرآنيين**.

حديث: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» –أُنْمُوذَجًا–)).

وسعيا مني في بيان كذب القرآنيين في ادعائهم أن ثمة تعارضا بين القرآن والسنة من خلال دراسة هذا الأنموذج وعرضه في بحث أكاديمي رأيت أن تكون إشكالية البحث: ما هي أبرز ملامح منهج القرآنيين في عرضهم القرآن على السنة؟

وتتجلى أهمية الموضوع فيما يلي:

أولا: أنه يتعلق بعلم عظيم من أنواع علوم الحديث ألا وهو مشكل الحديث، وهذا علم يعتبر حصنا من حصون الدفاع عن سنة النبي ﷺ، وإبطال ما ألصقه بها الطاعنون من دعوى تعارض كثير من نصوصها مع القرآن، وعلى رأس هؤلاء: القرآنيون.

أولا: أن فيه تجلية وتوضيحا لبعض ما قد يقع للمسلم من توهم الاختلاف بين النصوص الشرعية، مما يجعله يطمئن إلى أحكام الشرع.

ثانيا: تعلق هذا الموضوع بأصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ ألا وهو صحيح البخاري، ولا يخفى ما لهذا الكتاب من أهمية بالغة بين المسلمين.

ثالثا: أن هذا الموضوع يبرز بعضا من جهود المحدثين في نقد متون الأحاديث، وعدم الاكتفاء بنقد الأسانيد.

وهو مكون من:

مقدمة.

وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سياق الحديث المتوهم تعارضه مع القرآن

المطلب الثاني: بيان وجه التعارض بين الحديث والقرآن

المطلب الثالث: جواب أهل العلم عن هذا التعارض

وخاتمة.

المطلب الأول: سياق الحديث المتوهم تعارضه مع القرآن

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال: ((صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ العِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ، قَامَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ[1]، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ[2]، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ[3]» فَوَهِلَ النَّاسُ[4] فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ» يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرِمُ ذَلِكَ القَرْنَ[5]))[6].

المطلب الثاني: بيان وجه التعارض بين الحديث والقرآن

استشكل القرآنيون هذا الحديث، وزعموا أنه معارض لظاهر القرآن مخالف لصريحه؛ إذ ظاهر الحديث يوهم أن الساعة تقوم عند تقضي مائة سنة بدءا بالليلة التي قاله فيها، ومعلوم أن أمر الساعة من الغيب الذي علمه عند الله ﷻ.

قال إبراهيم دادي أحد الكتاب الباحثين في موقع ((أهل القرآن)) مستشكلا معنى هذا الحديث: "إن المتصفح لكتاب البخاري يجد فيه الكثير مما يتناقض مع أحسن الحديث، المنزل على خاتم الأنبياء محمد عليه وعلى جميع الأنبياء السلام[7]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (82)﴾ [النِّساء: 82].

نعم، إن كتاب البخاري مليء بالتناقض والاختلاف، فإليكم ما أنزل على محمد، وهو الحق:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)﴾ [الأعراف: 187].

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (77)﴾ [النَّحل: 77].

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾ [لقمان: 34].

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63)﴾ [الأحزاب: 63].

﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (85)﴾ [الزُّخرف: 85].

([1]) قال ابن حجر: "الهمزة الأولى للاستفهام، والرؤية بمعنى العلم، أو البصر، والمعنى: أعلمتم، أو أبصرتم ليلتكم، والجواب محذوف، تقديره: قالوا: ((نعم))، قال: ((فاضبطوها))". فتح الباري، ج 1، ص 211.

([2]) "أي: عند انتهاء مائة سنة". المصدر نفسه، ج 1، ص 212.

([3]) "أي: الآن موجودا أحد إذ ذاك". المصدر نفسه، ج 1، ص 212.

([4]) "وهل في الشيء، وعن الشيء: إذا غلط فيه وسها. ووهلت إليه بالفتح أهل وهلا: إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، مثل: وهمت". الصحاح، ج 5، ص 1846.

قال الخطابي: "قوله: ((وَهَلَ النَّاسُ))؛ أي: توهموا وغلطوا في التأويل". أعلام الحديث، ج 1، ص 451.

([5]) وفي رواية مسلم: ((يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ)). قال ابن الأثير: "القرن: أهل كل زمان، وانخرامه: ذهابه وانقضاؤه". النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ص 262.

([6]) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، ح 601. ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، ح 2537.

([7]) قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزُّمر: 23].

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (43) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (44) إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا (45) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (46)﴾ [النَّازعات: 42-46].

كل هذه الآيات البينات ضرب بها البخاري عرض الحائط، فجاء في كتابه ما يتناقض مع هذه الآيات العظيمة.

حدثنا عبدان، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس، عن الزهري، قال: سالم، أخبرني عبد الله، قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً صَلاَةَ العِشَاءِ، وَهِيَ الَّتِي يَدْعُو النَّاسُ العَتَمَةَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ».

ونجد أن البخاري كرر هذه الرواية ثلاث مرات في كتابه بسند مختلف[1].

لقد بقي ممن هو على ظهر الأرض حيا قرونا كثيرة بعد المائة التي نسب إلى النبي أنه قال: «أرأيتم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها، لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد».

فمن نكذب القرآن، أم النبي، أم البخاري؟؟؟

هل الرسول كان يعلم الغيب، ومتى الساعة؟

ألا يعتبر كتاب البخاري وغيره من كتب السنة قد كتبت خصيصا لتضليل المؤمنين عن نور الله ((القرآن العظيم))؟ ....."[2].

المطلب الثالث: جواب أهل العلم عن هذا التعارض

قبل الجواب عن هذا الإشكال لا بد من التنبيه على أمر مهم، وهو أنه مما شك فيه، ولا ريب يعتريه، أن العلم بوقت قيام الساعة مما استأثر الله ﷻ به في علم الغيب عنده، فلم يعلم بذلك أحدا من خلقه، لا من الأنبياء، ولا من الملائكة، وعلى هذا دل القرآن والسنة.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63)﴾ [الأحزاب: 63]. قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرا لرسوله ﷺ: أنه لا علم له بالساعة، وإن سأله الناس عن ذلك. وأرشده أن يرد علمها إلى الله ﷻ كما قال له في سورة ((الأعراف))[3]، وهي مكية، وهذه مدنية، فاستمر الحال في رد علمها إلى الذي يقيمها، لكن أخبره

([1]) فقد أخرجه في كتاب العلم، باب السمر في العلم، ح 116. قال: حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، عن ابن شهاب، عن سالم، وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أن عبد الله بن عمر، قال: صلى بنا النبي ﷺ العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام، فقال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ».

وأخرجه في كتاب العلم في كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء، ح 601. قال: حدثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني سالم بن عبد الله بن عمر، وأبو بكر ابن أبي حثمة، أن عبد الله بن عمر –وذكر الحديث–.

وهذه الرواية للحديث هي المعتمدة في البحث؛ لكونها تضمنت زيادة مهمة هي جواب عن الإشكال المتقدم.

([2]) من مقال: «فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» لِإِبْرَاهِيم دَادِي عَلَى مَوْقِعِ ((أَهْلِ القُرْآنِ)) في الخميس 20 أغسطس 2020.

([3]) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)﴾ [الأعراف: 187].

أنها قريبة بقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63)﴾، كما قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)﴾ [القمر: 1]، وقال ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (1)﴾ [الأنبياء: 1]، ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: 1]"[1].

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور أنه سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال ﷺ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»[2].

قال ابن رجب: "يعني أن علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء، وهذه إشارة إلى أن الله تعالى استأثر بعلمها، ولهذا في حديث أبي هريرة: قال النبي ﷺ في «خمس لا يعلمهن إلَّا الله تعالى ثم تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)﴾ [لقمان: 34][3]"[4].

وأخرج الإمام أحمد في ((مسنده)) عن حذيفة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال: «عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: «الْقَتْلُ، وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا»[5].

قال ابن كثير: "فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم محمد صلوات الله عليه وسلامه نبي الرحمة، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، والعاقب والمقفي، والحاشر الذي تحشر الناس على قدميه، مع قوله فيما ثبت عنه في ((الصحيح)) من حديث أنس وسهل بن سعد -رضي الله عنهما-: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَقَرَنَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا[6]. وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، قَدْ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرُد عِلْمَ وَقْتِ السَّاعَةِ إِلَيْهِ إِذَا سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)﴾ [الأعراف: 187]"[7].

والحاصل: أن "علم الساعة ليس إلى النبي ﷺ، ولا إلى أحد من خلق الله ﷻ؛ بل مردها ومرجعها إلى الله ﷻ وحده، فهو الذي يعلم وقتها على التعيين.

[وإنما] أخبرنا نبينا ﷺ بعلامات الساعة الدالة على قرب وقوعها، بما أوحاه الله ﷻ إليه، وهذا من كمال شفقته ورأفته بأمته. قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)﴾ [التَّوبة: 128].

([1]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 11، ص 244.

([2]) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ح 8.

([3]) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ح 50. ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ح 9.

([4]) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ج 1، ص 135.

([5]) أخرجه أحمد، ح 23306. والحديث قال عنه محققو المسند: "صحيح لغيره"، ج 38، ص 335.

([6]) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، ح 6503 وَ 6504. ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ح 2950 و 2951.

([7]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 477-478.

وعن حذيفة ﷺ قال: ((قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ))[1]"[2].

"وقوله ﷺ: ((وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ))؛ أي: أنه يرى الشيء الذي كان نسيه؛ فإذا رآه عرفه، وقوله: ((كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ))؛ أي الذي كان غاب عنه فنسي صورته، ثم إذا رآه عرفه"[3].

قال أبو عبد الله القرطبي: "قال العلماء –رحمهم الله تعالى–: الحكمة في تقديم الأشراط ودلالة الناس عليها: تنبيه الناس من رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة؛ كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم.

فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها، والله أعلم"[4].

تنبيه: "قد استدل بهذا الحديث [يعني: حديث حذيفة ﷺ] بعض أهل البدع والهوى على إثبات الغيب لرسول الله، وهذا جهل من هؤلاء؛ لأن علم الغيب مختص بالله تعالى، وما وقع منه على لسان رسول الله فمن الله بوحي، والشاهد لهذا قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ الآية [26-27]؛ أي: ليكون معجزة له.

فكل ما ورد عنه من الأنباء المنبئة عن الغيوب ليس هو إلَّا من إعلام الله له به إعلاما على ثبوت نبوته، ودليلا على صدق رسالته"[5].

وأما الإشكال المتقدم فجوابه من وجهين:

أحدهما: أن جوابه قد ورد في الحديث نفسه؛ فابن عمر –رضي الله عنهما– لما روى حديث النبي ﷺ: «أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة، لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» "لم يفطن بعض الصحابة إلى تقييد الرسول بمن هو على ظهرها –اليوم–، فظنوه على إطلاقه، وأن الدنيا تنتهي بعد مائة سنة، فنبههم ابن عمر إلى القيد في لفظ الرسول، وبين لهم المراد منه"[6].

ومعلوم أن الحديث إذا جمعت طرقه فإنه يستدل ببعضها على بعض، ويجمع ما يمكن جمعه فيه؛ ليظهر المراد.

قال الإمام أحمد: «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضا"[7].

ابن دقيق العيد: "الصواب –إذا جمعت طرق الحديث–: أن يستدل بعضها على بعض، ويجمع ما يمكن جمعه، فبه يظهر المراد"[8].

([1]) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (38)﴾ [الأحزاب: 38]، ح 6604. ومسلم –واللفظ له– في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، ح 2891.

([2]) أشراط الساعة الصغرى والكبرى، ص 7-8.

([3]) فتح الباري، ابن حجر، ج 11، ص 496.

([4]) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، ج 3، ص 1217.

([5]) عون المعبود، شرف الحق العظيم آبادي، ج 2، ص 1813.

([6]) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، سعيد حوى، ص 310.

([7]) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ج 2، ص 212.

([8]) إحكام الأحكام، ابن دقيق العيد، ج 1، ص 17.

فلو أنهم جمعوا طرق هذا الحديث لزال الإشكال، ولكنهم عمدوا إلى الرواية المختصرة للحديث، وأغفلوا الرواية الكاملة، حتى يتسنى لهم الطعن في هذا الحديث، ويثبتوا أنه مخالف لظاهر القرآن، وهذا من تدليسهم وكذبهم.

قال القاضي عياض: "قوله: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» تفسيره في الحديث؛ أي: ممن هو اليوم حي"[1].

ابن حجر: "قد بين بن عمر في هذا الحديث مراد النبي ﷺ، وأن مراده: أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن، فلا يبقى أحد ممن كان موجودا حال تلك المقالة، وكذلك وقع بالاستقراء، فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجودا حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتا، وغاية ما قيل فيه: إنه بقي إلى سنة عشر ومائة، وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي ﷺ"[2].

أبو العباس القرطبي: "قد رفع الصحابي –أعني: ابن عمر– ذلك الإشكال بقوله: ((أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ القَرْنُ))"[3].

قال العيني: "قال ابن عمر: ((فَوَهَلَ النَّاسُ)) قال الخطابي: أي: توهموا، وغلطوا في التأويل. قوله ((فِي مقَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ))؛ أَيْ: مِنْ حَدِيثِهِ.

قوله: ((إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ))؛ أي: حيث تؤولوها بهذه التأويلات التي كانت مشهورة بينهم مشارا إليها عندهم في المعنى المراد عن مائة سنة. مثل: إن المراد بها انقراض العالم بالكلية ونحوه؛ لأن بعضهم كان يقول: إن الساعة تقوم عند انقضاء مائة سنة، كما روى ذلك الطبراني وغيره من حديث أبي مسعود البدري، ورد عليه علي بن أبي طالب –رضي الله تعالى عنه–[4]، وغرض ابن عمر: أن الناس ما فهموا ما أراد رسول الله ﷺ من هذه المقالة، وحملوها على محامل كلها باطلة، وبين أن رسول رسول الله ﷺ أراد بذلك انخرام القرن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك، وهو القرن الذي كان هو فيه، بأن تنقضي أهاليه ولا يبقى منهم أحد بعد مائة سنة، وليس مراده أن ينقرض العالم بالكلية، وكذلك وقع بالاستقراء، فكان آخر من ضبط عمره ممن كان موجودا حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة، وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتا، وغاية ما قيل فيه: إنه بقي إلى سنة عشر ومائة، وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي ﷺ"[5].

([1]) إكمال المعلم، القاضي عياض، ج 7، ص 576.

([2]) فتح الباري، ابن حجر، ج 2، ص 75.

([3]) المفهم، القرطبي، ج 6، ص 489.

([4]) سيأتي الكلام عن هذا الحديث.

([5]) عمدة القاري، العيني، ج 5، ص 141-142.

فتبين مما تقدم أن ابن عمر –رضي الله عنهما– قد أزال الإشكال عن مقالة النبي ﷺ، وبين المراد من كلامه، ولكن القرآنيين ومن كان على شاكلتهم يعمدون إلى بتر النصوص، وإيراد جزء منها، لتوافق مرادهم، ويثبت طعنهم، وهم على يقين أن أتباعهم من "الهمج الرعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق"[1]، –إلا من رحم الله ممن هدى منهم–.

وصدق ابن بطة العكبري حين قال وهو يصف أهل زمانه[2]: "والناس في زماننا هذا أسراب كالطير، يتبع بعضهم بعضا، لو ظهر لهم من يدعي النبوة مع علمهم بأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء، أو من يدعي الربوبية، لوجد على ذلك أتباعا وأشياعا[3]"[4].

والثاني: في الجواب عن الإشكال المتقدم أنه قد ورد ما يؤيد تفسير ابن عمر –رضي الله عنهما– لمقالة النبي ﷺ.

فقد أخرج مسلم في ((صحيحه)) عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– يقول: سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ، وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ»[5].

([1]) هذا مقطع من وصية علي بن أبي طالب ﷺ لكميل بن زياد، جاء في مقدمتها: قال كميل بن زياد النخعي: أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي، فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ جَلَسَ، ثُمَّ تَنَفَّسَ، ثُمَّ قَالَ: ((يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، احْفَظْ مَا أَقُولُ لَكَ: الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ خَيْرُهَا أَوْعَاهَا النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، ...)).

أخرج هذه الوصية أبو نعيم الأصفهاني في ((حلية الأولياء))، ج 1، ص 79–80. ومن طريقه الخطيب البغدادي في ((الفقيه والمتفقه)) [ذكر تقسيم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحوال الناس في طلب العلم وتركه، ح 176]، وقال: "هذا الحديث من أحسن الأحاديث معنى، وأشرفها لفظا، وتقسيم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب الناس في أوله تقسيم في غاية الصحة، ونهاية السداد، لأن الإنسان لا يخلو من أحد الأقسام الثلاثة التي ذكرها مع كمال العقل وإزاحة العلل، إما أن يكون عالما، أو متعلما، أو مغفلا للعلم وطلبه، ليس بعالم، ولا طالب له"، ج 1، ص 184.

قال ابن القيم: "الهمج من الناس: حمقاهم وجهلتهم، وأصله من الهمج، جمع همجة، وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والدواب وأعينها؛ فشبه همج الناس به. وقوله: ((أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ))؛ أي: من صاح بهم ودعاهم تبعوه، سواء دعاهم إلى هدى أو ضلال، فإنهم لا علم لهم بالذي يدعون إليه أحق هو أم باطل، فهم مستجيبون لدعوته. وهؤلاء من أضر الخلق على الأديان؛ فإنهم الأكثرون عددا، الأقلون عند الله قدرا، وهم حطب كل فتنة، بهم توقد ويشب ضرامها؛ فإنها يعتزلها أولو الدين، ويتولاها الهمج الرعاع. وسمي داعيهم: ناعقا؛ تشبيها لهم بالأنعام التي ينعق بها الراعي فتذهب معه أين ذهب.

وهذا الذي وصفهم به أمير المؤمنين هو من عدم علمهم وظلمة قلوبهم، فليس لهم نور ولا بصيرة يفرقون بها بين الحق بها بين الحق والباطل، بل الكل عندهم سواء.

وقوله: ((يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ))؛ شبه عقولهم الضعيفة بالغصن الضعيف؛ وشبه الأهوية والآراء بالرياح، والغصن يميل مع الريح حيث مالت، وعقول هؤلاء تميل مع كل هوى وكل داع، ولو كانت عقولا كاملة كانت كالشجرة الكبيرة التي لا تتلاعب بها الرياح.

وقوله: ((لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ)) الأشبه بمراد علي ﷺ؛ هو أن هؤلاء ليسوا من أهل البصائر الذين استضاؤوا بنور العلم، ولا لجؤوا إلى عالم مستبصر فقلدوه، فلا مستبصرين ولا متبعين لمستبصر؛ فإن الرجل إما أن يكون بصيرا، أو أعمى متمسكا ببصير يقوده، أو أعمى يسير بلا قائد". مفتاح دار السعادة، ج 1، ص 358–362.

([2]) قلت: ومثله موجود في أهل زماننا، والله المستعان.

([3]) وعليه فلا استغراب من وجود من يتبع هؤلاء، ويؤيدهم، ويتعصب لهم.

([4]) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ابن بطة، ج 1، ص 272.

([5]) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، ح 2538.

وفي رواية: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ». وَفَسَّرَهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، صَاحِبِ السِّقَايَةِ، قَالَ: نَقْصُ الْعُمُرِ.

وأخرج مسلم في ((صحيحه)) –أيضا– عن أبي سعيد ﷺ قال: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ، سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ»[1].

قال أبو العباس القرطبي: "استشكل بعض من لم يثبت عنده حديث ابن عمر إذ لم يفهم معناه، فرده بأن قال: حديث منقطع، وهذا ليس بصحيح، ثم لو سلم أن حديث ابن عمر ليس بصحيح فحديث جابر وأبي سعيد في الباب صحيحان، فما قوله فيه؟! وقد رفع الصحابي –أعني: ابن عمر– ذلك الإشكال بقوله: ((أَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ القَرْنُ))، بل قد جاء من حديث جابر بلفظ لا إشكال فيه، فقال: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ»، وهذا صريح في تحقيق ما قاله ابن عمر، وكذلك قول عبد الرحمن –صاحب السقاية– حيث فسره: بنقص العمر، وحاصل ما تضمنه هذا الحديث: أنه ﷺ أخبر قبل موته بشهر: أن كل من كان من بني آدم موجودا في ذلك الوقت لا يزيد عمره على مائة سنة، وإنما قلنا: أراد بني آدم؛ لأنه قال: «مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ»، ولا يتناول هذا الملائكة، ولا الجن، إذا لم يصح عنهم أنهم كذلك، ولا الحيوان غير العاقل؛ إذ قال فيه: «مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ». وهذا إنما يقال بأصل وضعه على من يعقل، فتعين: أن المراد بنو آدم"[2].

وقال النووي: " قوله ﷺ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسَ مِائَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» قال ابن عمر: ((وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا يَنْخَرِمَ ذَلِكَ القَرْنَ))، وفي رواية جابر؛ أنه سمع النبي ﷺ قبل وفاته بشهر يقول: «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ الْيَوْمَ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ»، وفي رواية أبي سعيد مثله، لكن قال النبي ﷺ قال ذلك لما رجع من تبوك، هذه الأحاديث قد فسر بعضها بعضا، وفيها علم من أعلام النبوة، والمراد: أن كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الأرض لا تعيش بعدها أكثر من مائة سنة، سواء قل عمرها قبل ذلك أم لا، وليس فيه نفي عيش أحد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة، ومعنى «نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ»؛ أي: مولودة، وفيه احتراز من الملائكة"[3].

فلو أن القرآنيين ومن نحا نحوهم[4] في استشكال معنى هذا الحديث كلفوا أنفسهم فبذلوا جهدا، وفتشوا في كتب السنة، لأبصروا حديث جابر بن عبد الله وأبي سعيد ﷺ، وعندها يزول التوهم، ويرتفع الإشكال.

ولكن حالهم كالتي وصف الشاطبي بقوله: "فكثيرا ما ترى الجهال يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة، وبأدلة صحيحة؛ اقتصارا بالنظر على دليل ما، واطراحا للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفروعية العاضدة لنظره أو المعارضة له"[5].

([1]) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب قوله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم»، ح 2539.

([2]) المفهم، القرطبي، ج 6، ص 489-490.

([3]) شرح صحيح مسلم، النووي، ج 1، ص 192.

([4]) ممن طعن في هذا الحديث، وزعم أنه كذب مفترى أحمد أمين في كتابه ((فجر الإسلام))، وقد رد عليه مصطفى السباعي بما تقدم في كتابه ((السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي))، ص 310-313.

([5]) الاعتصام، الشاطبي، ص 284.

وهاهنا إشارة إلى ضابط مهم من الضوابط المعينة على فهم السنة فهما سليما، ألا وهو جمع الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع الواحد.

قال القرضاوي: "من اللازم لفهم السنة فهما صحيحا: أن تجمع الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع الواحد، بحيث يرد متشابهها إلى محكمها، ويحمل مطلقها على مقيدها، ويفسر عامها بخاصها. وبذلك يتضح المعنى المراد منها، ولا يضرب بعضها ببعض.

وإذا كان من المقرر أن السنة تفسر القرآن الكريم، وتبينه، بمعنى أنها تفصل مجمله، وتفسر مبهمه، وتخصص عمومه، وتقيد إطلاقه، فأولى ثم أولى أن يراعى ذلك في السنة بعضها مع بعض"[1].

فتبين مما تقدم أن النبي ﷺ أراد بقوله: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» "من كان موجودا في وقت قوله ذلك لا يبقى منهم أحد على رأس مائة سنة، فينخرم ذلك القرن. فظن بعضهم: أن مراده: أن الساعة تقوم بدون مائة سنة، وهو وهم ممن ظن ذلك، ولذلك أنكره علي بن أبي طالب ﷺ على من توهمه"[2]؛ فقد أخرج الإمام أحمد في ((مسنده))، والطبراني في ((المعجم الكبير))، وغيرهما، عن نعيم بن دجاجة، أنه قال: دَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: ((أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ؟ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ، وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ» وَاللهِ إِنَّ رَخَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ[3]))[4].

قال ابن قرقول: "قوله ﷺ: «إِلَى مِائَةٍ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» يفسره قوله في الحديث الآخر: «ممن هو حي حينئذ»"[5].

فائدة: بين بعض أهل العلم أن الحكمة من قول النبي ﷺ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» استشعار قصر الأمل، والحث على الاجتهاد في العمل الصالح.

قال ابن بطال: "إنما أراد [رسول الله ﷺ] أن هذه المدة تخترم الجيل الذي هم فيه، فوعظهم بقصر أعمارهم، وأعلمهم أن أعمارهم ليست كأعمار من تقدم من الأمم؛ ليجتهدوا في العبادة"[6].

وقال العيني: "هذا إعلام من رسول الله ﷺ بأن أعمار أمته ليست تطول كأعمار من تقد من الأمم السالفة؛ ليجتهدوا في العمل"[7].

([1]) كيف نتعامل مع السنة النبوية، القرضاوي، ص 103.

([2]) فتح الباري لابن رجب، ج 5، ص 161.

([3]) "يريد -والله أعلم- كثرة الفتوح والغنائم". الفتح الرباني، الساعاتي ج 22، ص 196.

([4]) رواه أحمد، ح 714. والطبراني في ((المعجم الكبير))، ج 17، ح 693. وغيرهما. قال الهيثمي: "رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات". مجمع الزوائد، ج 1، ص 466. وقال محققو المسند: "إسناده قوي"، ج 2، ص 121.

([5]) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ابن قرقول، ج 1، ص 206.

([6]) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ج 1، ص 192.

([7]) عمدة القاري، العيني، ج 5، ص 142.

تنبيه: أخرج البخاري ومسلم في ((صحيحيهما)) عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الأَعْرَابِ جُفَاةً، يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا لاَ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ»، قَالَ هِشَامٌ: يَعْنِي مَوْتَهُمْ[1].

وفي رواية لمسلم في ((صحيحه)) عن أنس ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ، فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[2].

قال ابن حجر: "قال عياض: حديث عائشة هذا يفسر حديث أنس، وأن المراد ساعة المخاطبين، وهو نظير قوله: «أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مِمَّنْ هُوَ عَلَيْهَا الْآنَ أَحَدٌ»[3]، وقد تقدم بيانه، وأن المراد: انقراض ذلك القرن، وأن من كان في زمن النبي ﷺ إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة، لا يبقى منهم أحد، ووقع الأمر كذلك"[4].

ابن كثير بعد أن أورد حديث عائشة –رضي الله عنها–، وحديث أنس ﷺ: "هذا الإطلاق في [حديث أنس ﷺ] محمول على التقييد بـ «سَاعَتِكُمْ» في حديث عائشة –رضي الله عنها–"[5].

ثم أورد حديث جابر ﷺ المخرج في ((صحيح مسلم))، وحديث ابن عمر –رضي الله عنهما– المخرج في ((الصحيحين)).

فائدة: قال الكرماني: "هذا الجواب من الأسلوب الحكيم؛ أي: دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى، فإنها لا يعلمها إلا الله، واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم، فهو أولى لكم؛ لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فوته، لأن أحدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر[6]"[7].

خاتمة:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وصلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه وأزواجه، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فبعد هذا التطواف مع هذه الشبهة والرد عليها، وبعد حمد الله على أن وفق لإتمام هذا البحث أقف في ختامه لأبرز بعض أهم النتائج المتوصل إليها:

([1]) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت، ح 6511. ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ح 2952.

قال ابن كثير بعد أن ساق حديث عائشة –رضي الله عنها–: "يعني بذلك: موتهم الذي يفضي بهم إلى الحصول في برزخ الدار الآخرة". تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 473.

([2]) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قرب الساعة، ح 2953.

([3]) انظر: إكمال المعلم، القاضي عياض، ج 8، ص 508-509.

([4]) فتح الباري، ابن حجر، ج 11، ص 363.

([5]) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص 474.

([6]) انظر: الكواكب الدراري، الكرماني، ج 23، ص 28.

([7]) فتح الباري، ابن حجر، ج 11، ص 364.

أولا: أن علم الساعة مرده إلى الله ﷻ، فلا يعلم وقتها على التعيين إلا هو سبحانه، وقد بين ذلك في مواطن كثيرة من كتابه، وكذلك بينه رسوله ﷺ في صحيح سنته.

ثانيا: أنه لا تعارض بين القرآن الكريم والسنة الصحيحة، وهذا الذي قرره أهل العلم، وعلى هذا أجمعوا، وفي هذا بيان لكمال هذه الشريعة.

ثالثا: أنه مما يعين على فهم السنة النبوية فهما سليما معلمان:

أحدهما: جمع طرقه؛ لأن الحديث يفسر بعضه بعضا.

والثاني: جمع الأحاديث الصحيحة الواردة في الموضوع الواحد.

رابعا: استشكال النصوص من القرآن والسنة لا يعني بطلانها؛ لأنه كل ما استشكل أحد نصا من قرآن وسنة حكم ببطلانه لم يسلم له شيء من ذلك، وهذا منهج القرآنيين وأذنابهم ممن هو على منهجهم، فإنهم كلما استشكلوا نصا نبويا طرحوه، بل حكموا على السنة كلها بالبطلان، اكتفاء بالقرآن زعموا.

خامسا: أن تركيز القرآنيين على صحيح البخاري أكثر من غيره من كتب السنة بين واضح، بل عامة طعنهم في أحاديثه، ومن نظر في كتاباتهم لمس هذا الأمر؛ لأنهم يعلمون أن إسقاطهم لصحيح البخاري إسقاط للسنة، لا لأنه قد جمع فيه كل الأحاديث النبوية، إنما لكونه أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ عند السنة والجماعة.

وتأمل هذا جليا في الحديث المتقدم [أعني: حديث ابن عمر –رضي الله عنهما–: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»] فقد اقتصروا على نسبة الحديث إلى صحيح البخاري، مع أن الحديث قد رواه –أيضا– مسلم كما تقدم، وغيره من أرباب المصنفات الحديثية، وهذا يبين مدى غيظهم وحقدهم على هذا الإمام وكتابه.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: مصحف المدينة النبوية.

1- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:** أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري. تحقيق: رضا بن نعسان معطي. ط2: 1415هـ/1994م. دار الراية –الرياض–.

2– الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم –عرض ودراسة–: أحمد بن عبد العزيز بن مقرن القصير. ط1: 1430هـ. دار ابن الجوزي –السعودية–.

3– إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: تقي الدين ابن دقيق العيد. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط: 1372هـ/1953م. مكتبة السنة المحمدية –القاهرة–.

4– الإحكام في أصول الأحكام: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. تحقيق: أحمد محمد شاكر. طبعة: منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت–.

5– الاعتصام: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن موسى بن محمد الشاطبي. تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. ط1: 1412هـ/1992م. دار ابن عفان –السعودية–.

6– إعلاء البخاري ((تثبيت مكانة البخاري وصحيحه من خلال رد الشبهات حولهما)): عبد القادر بن محمد جلال. ط1: 1439هـ/2018م. دار سلف.

7- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي. تحقيق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. ط1: 1409هـ/1988م. الناشر: جامعة أم القرى.

8- إكمال المعلم بفوائد مسلم: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. تحقيق: يحي إسماعيل. ط1: 1419هـ/1998م. دار الوفاء -جمهورية مصر العربية-.

9- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. ط1: 1425هـ. مكتبة دار المنهاج -الرياض-.

10- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرون. ط1: 1421هـ/ 2000 م. مؤسسة قرطبة.

11- التفسير المحرر للقرآن الكريم: إعداء القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية. مراجعة وتحقيق: خالد بن عثمان السبت، أحمد سعد الخطيب. ط1: 1434 هـ/2016 م. مؤسسة الدرر السنية.

12- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط 1: 1424 هـ - 2003 م. دار ابن حزم.

13- جامع الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. اعتنى به بيت الأفكار الدولية.

14- الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة. ط3: 1436هـ/2015م. دار الحضارة.

15- الجامع الصحيح: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: رائد صبري ابن أبي علفة. ط3: 1436هـ/2015م. دار الحضارة.

16- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس. ط8: مؤسسة الرسالة -بيروت-.

17- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمود الطحان. ط: 1403هـ. مكتبة المعارف -الرياض-.

18- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ط1: 1409هـ/1988م. دار الكتب العلمية -بيروت-.

19- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: مصطفى السباعي. طبعة: دار الوفاء-المكتب الإسلامي.

20- السنن: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. اعتنى به بيت الأفكار الدولية.

21- شبهات القرآنيين: عثمان بن معلم محمود. مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف -المدينة المنورة-.

22- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية: محمود بن محمد مزروعة.

23- شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. ضبط وتعليق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. ط2: 1423هـ/2003م. مكتبة الرشد -الرياض-.

24- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني. ط1: 1419هـ/1998م. مكتبة المعارف -الرياض-.

25- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني. عبد الله محمود محمد عمر. ط1: 1421هـ/2001م. دار الكتب العلمية -بيروت-.

26- عون المعبود على سنن أبي داود: أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي. عناية: رائد صبري ابن أبي علفة. طبعة: بيت الأفكار الدولية.

27- فتح البخاري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن باز. دار المعرفة -بيروت-.

28- فتح البخاري بشرح صحيح البخاري: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تحقيق: محمد بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون. ط1: 1417هـ/1996م. مكتبة الغرباء الأثرية –المدينة المنورة–.

29- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مع مختصر شرحه ((بلوغ الأماني من الفتح الرباني)): أحمد عبد الرحمن البنا المشهور بالساعاتي. طبعة: دار إحياء التراث العربي –بيروت–.

30- الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: محمود الطحان. ط1: 1417هـ/1996م. دار ابن الجوزي –السعودية–.

31- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة: خادم حسين إلهي بخش. ط2: 1421هـ/2000م. مكتبة الصديق –السعودية–.

32- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي الكرماني. ط2: 1401هـ/1981م. دار إحياء التراث العربي –بيروت–.

33- كيف نتعامل مع السنة النبوية –معالم وضوابط–: يوسف القرضاوي. ط5: 1413هـ/1992م. دار الوفاء –المنصورة–.

34- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون. ط1: 1421هـ/2001م. مؤسسة الرسالة –بيروت–.

35- مطالع الأنوار على صحاح الآثار: أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ابن قرقول. تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. ط1: 1433هـ/2012م. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –دولة قطر–.

36- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي عبد المجيد. ط2. مكتبة ابن تيمية –القاهرة–.

37- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد. ط1: 1432هـ. دار عالم الفوائد –مكة–.

38- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي. تحقيق وتعليق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون. ط1: 1417هـ/1996م. دار ابن كثير–دار الكلم الطيب.

39- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط3: 1406هـ/1986م. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية –المدينة المنورة–.

40- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحي بن شرف النووي. ط 1: 1347 هـ – 1929 م. المطبعة المصرية بالأزهر.

41- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. تحقيق: علي بن حسن الحلبي. ط1: 1421هـ. دار ابن الجوزي –السعودية–.